سُورَةُ الفَاتِحَة

مكية وآياتها سبع آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ
يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥ ٱهْدِنَا
ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ
ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧﴾.

السورة: من سور المدينة لإحاطتها بآياتها، وقد ثبتت أسماء جميعها بالأحاديث والآثار، والحكمة في التسوير، ليكون أنشط للقارىء، وأبعث على التحصيل، ولأن الجنس إذا انطوى تحته أنواعٌ كان أحسن مع أن في ذلك تحقيقَ كون السورة بمجردها معجزة، وآية من آيات الله، والفاتحة في الأصل صفة جعلت اسماً لأول الشيء، وفاتحةُ الكتاب سميت بذلك لأن بها افتتح القرآن الكريم، وتسمى: «أم القرآن» لأنها مبدأه، فكأنها أصلُه، ولذلك يسمى أساساً، وتسمى سورة الكنز، والوافية، والكافية، والشافية، وسورة الحمد والشكر والدعاء، لاشتمالها على ذلك، والسبع المثاني لأنها سبع آيات بالاتفاق ولأنها تكرر في الصلاة، وتثنى بسورة أخرى، والأكثرون على أنها مكية، بل من أول ما نزل من القرآن، وهو المروي عن علي، وابن عباس، وأكثر الصحابة، وعن مجاهد أنها مدنية، وصح

أنها مكية لقوله تعالى: ﴿ولقد آتيناك سبعاً من المثاني﴾[1] وهو مكيٌّ بالنصّ.

روي عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ أمُّ القرآن، وأمُّ الكتاب، والسبعُ المثاني[2]».

الحمدُ: هو الثناء باللسان على الجميل، سواء تعلق بالفضائل أم بالفواضل، وقالوا في تحقق الحمد خمسة أمور:

١ ـ محمود به. ٢ ـ محمود عليه. ٣ ـ حامد. ٤ ـ محمود. ٥ ـ ما يدل على اتصاف المحمود بصفة.

وتعليقُ الحمد أولاً باسم الذات للإيذان بأنه عزَّ وجلّ هو المستحق له بذاته ووصف بصفة الكمال للتنبيه على استحقاقه له باعتبار الصفة أيضاً.

والفرقُ بين الحمد والمدح من وجوه:

١ ـ الحمد يختص بالثناء على الفعل الاختياري لذوي العلم، والمدحُ في الاختياري وغيره.

٢ ـ صدور الحمد عن علمٍ لا عن ظن، والمدح أعم.

---

(١) سورة الحِجْر، آية: ٨٧.

(٢) أخرجه أبو داود في الصلاة رقم ١٤٥٧ باب فاتحة الكتاب، والترمذي رقم ٣١٢٣ في تفسير القرآن، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح، ورواه البخاري ٧/ ١٢٠ باب ما جاء في فاتحة الكتاب، ولفظه عن أبي سعيد بن المعلَّىٰ رضي الله عنه قال: «كنت أصلّي في المسجد، فدعاني رسول الله ﷺ فلم أجبه، ثم أتيتُه فقلت يا رسول الله: إني كنت أصلّي، فقال: ألم يقل الله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم﴾؟ ثم قال لي: ألا أعلّمك سورةً هي أعظم السور في القرآن قبل أن تخرج من المسجد!! ثم أخذ بيدي، فلما أراد أن يخرج قلتُ يا رسول الله: ألم تقل: لأعلمنّك سورةً هي أعظم سورةٍ في القرآن؟ قال: ﴿الحمد لله رب العالمين...﴾ هي السبعُ المثاني، والقرآنُ العظيم الذي أوتيتُه» وانظر جامع الأصول ٨/ ٤٦٥.

٣ ـ في الحمد من التعظيم وهو أخص بالعظماء وأكثر إطلاقاً على الله تعالىٰ، والمدحُ ليس كذلك.

٤ ـ الحمد مأمورٌ فيه، والمدحُ ليس كذٰلك.

٥ ـ المدحُ يكون قبل الإحسان وبعده، والحمد لا يكون إلا بعده.

٦ ـ المدحُ قد يكون منهياً عنه، والحمدُ مأمورٌ به وواجبٌ على العبد، والشكر أيضاً مغاير للحمد فإن الشكر ثناء عليه تعالى بسبب إنعام وصل إليه، والحمد ليس كذلك، فهو أظهر عبودية[1].

والحمد من المصادر التي تنصب بأفعال مضمرة لا تكاد تستعمل معها، وإنما عدل عنه إلى الرفع ليدل على عموم الحمد وثباته، والتعريف فيه للجنس، والمحلى بلام الجنس في المقامات الخطابية يتبادر منه الاستغراق، وهو الشائع لا سيما في المصادر، والحمد في الحقيقة كله له تعالى، إذ ما من خير إلا وهو موليه كما قال الله تعالىٰ: ﴿وما بكم من نعمة فمن الله﴾[2].

﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ الربُّ: في الأصل مصدر بمعنى التربية، وهي تبليغ الشيء إلى كماله شيئاً فشيئاً، وصف به الفاعل مبالغةً كالعدل، وسُمّي به المالك لأنه يحفظ ما يملكه ويربيه، ويطلق أيضاً على السيد، والمنعم، والمصلح، والصاحب، والمعبود، وأنه حقيقة في التربية، ولا يطلق على غيره تعالى إلا مقيداً، كربّ الدار، وهذا ونحوه جوازه مخصوصٌ بزمانه، وما في الصحيحين من أنه ﷺ قال: «لا يقل أحدكم ربي، وليقل سيدي ومولاي» فقد قيل إن النهي فيه للتنزيه.

والعَالَمُ: اسمٌ لما يُعلم به كالخاتم، غلب فيما يعلم به الصانع جلَّ وعلا من المصنوعات، وهو من العلامة لأنه علامة لموجده وإنما جَمَعه

---

(١) انظر تفسير القاضي البيضاوي «أنوار التنزيل» الجزء الأول ص ٦.

(٢) سورة النحل، آية: ٥٣.

ليشمل ما تحته من الأجناس، يقال عالم الأفلاك، وعالم النبات، وعالم الإنس والجن، ويطلق على المجموع كما في قولنا: العالَم بجميع أجزائه محدث، وإنما ورد بالياء والنون تغليباً للعقلاء، وبعضهم خصَّ العالمين بذوي العلم من الملائكة والثقلين، وقيل: هم الإنس والجن. لقوله تعالى: ﴿ليكون للعالمين نذيراً﴾[1].

وفي الرب معنى التربية والتهذيب للعوالم العاقلة الناطقة، والإلهام بالنافع للعوالم غير الناطقة، فعناية الله عزَّ وجلّ للعالمين جميعاً، ومن تأمل في مخلوقاته تعالى وتفكر في صنعه، ظهرت عظمة باريه وشمول تربيته للعوالم كلها، لأن آثار تربيته واضحة المنار، وساطعة الأنوار، فسبحانه من ربٍّ لا يُضاهى، ومَنَّانٍ لا يُحصى كرمُه ولا يتناهى.

﴿ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ صفتان جليلتان مشرقتان بنور الفيض الرباني، تشملان النعم الحسية والمعنوية، وذكرهما هنا تعليل للحمد، فالرحمٰن يشير إلى التربية بالوسائط، والرحيم يشير إلى التربية بلا واسطة، والرحمٰن ينبىء بالنعم المادية، والرحيم بالمعنوية، وإيرادهما ههنا يدل على أن التسمية ليست من الفاتحة، ولو كانت منها لما أعادهما.

﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾ المالك هو المتصرف في الأعيان المملوكة كيف شاء، والمَلِك المتصرف بالأمر والنهي في المأمورين في الملك، وقرىء بهما، والقراءتان صفة لله تعالىٰ، الأولى إشارة إلى الفضل الكبير ويعضده قوله تعالىٰ: ﴿يوم لا تملك نفسٌ لنفسٍ شيئاً﴾[2] والثانية قراءة أهل الحرمين ويعضده قوله تعالىٰ: ﴿لمن المُلْكُ ٱليومَ﴾؟

واليوم عبارة عمَّا بين طلوع الشمس وغروبها، وفي الشرع بين طلوع الفجر الثاني وغروب الشمس، والمراد هنا مطلق الوقت، إذ ليس عند ربنا

---

(١) سورة الفرقان، آية: ١.

(٢) سورة الانفطار، آية: ١٩.

صباحٌ ولا مساء، والتعبيرات المختلفة بالنظر إلى حال المخاطب، ولم يقل «يوم القيامة» ترجيحاً للعموم، ومراعاةً للفاصلة، ولكونه أدخل في الترغيب والترهيب، وتخصيصُ اليوم بالإضافة مع أنه مالك الأشياء في جميع الأوقات، إمَّا لتعظيمه وتهويله، أو لبيان تفرده بإجراء الأمر فيه، وانقطاع العلائق بين المُلَّاك والأملاك كلها، ولذا قال الله تعالىٰ: ﴿لمن المُلْكُ اليوم﴾[1]؟ ويوم الدين، يوم الجزاء ومنه «كما تَدِينُ تُدان»، ومنه الحديث المرسل عن أبي قلابة قال: قال رسول الله ﷺ: «البرُّ لا يبلى، والإثمُ لا يُنسى، والديَّانُ لا يموت، اعمل ما شئت كما تدين تُدان»[2]، والدينُ المطلق في اصطلاح أهل الإسلام والقرآن: الإسلام. أما سائر المذاهب فلا يسمّى ديناً إلا مقيَّداً، كدين اليهود، قال الله تعالىٰ: ﴿إِنَّ الدِينَ عِنْدَ الله الإِسْلامُ﴾[3]، وإجراء هذه الأوصاف على الله تعالى، من كونه موجداً للعالمين، رباً لهم، منعماً عليهم بالنعم كلها، مالكاً لأمورهم يوم الثواب والعقاب، للدلالة على أنه تعالى حقيقٌ بالحمد، لا أحد أحق به منه، بل لا يستحقه سواه، فإن ترتب الحكم على الوصف يشعر بعليته له، وللإشعار من طريق المفهوم على أن من لم يتصف بتلك الصفات، لا يستأهل لأن يُحمد، فضلاً عن أن يعبد.

﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ ثم إنه تعالى لما ذكر الحقيق بالحمد، ووصفه بصفاتٍ عظام تميز بها من سائر الذوات، تعلق العلم بمعلوم معيّن، فخوطب بذلك، أي يا من هذا شأنه، نخصك بالعبادة

---

(١) سورة غافر، آية: ١٦.

(٢) أخرجه عبد الرزاق قال ابن حجر في الفتح ١٥٦/٨: وهو مرسل رجاله ثقات، وأخرج البخاري طرفاً منه تعليقاً فقال: والدينُ: الجزاء في الخير والشر، كما تدين تُدان، انظر تفسير سورة الفاتحة.

(٣) سورة آل عمران، آية: ١٩.

والاستعانة، ليكون أدل على الاختصاص، وللترقي من البرهان إلى العيان، ومن عادة العرب التفنن في الكلام، والعدول من أسلوب إلى آخر، تنشيطاً للسامع، فتعدل من الخطاب إلى الغيبة ومن الغيبة إلى التكلم وبالعكس كقوله تعالىٰ: ﴿والله الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِير سَحَاباً فَسُقْنَاهُ﴾[1]. وقُدّم المفعول للتعظيم والاهتمام به، والدلالة على الحصر، والتنبيه على أن العابد ينبغي أن يكون نظره إلى المعبود أولاً وبالذات، ومنه إلى العبادة لا من حيث إنها عبادة صدرت عنه، بل من حيث إنها نسبة شريفة إليه، ووصلةٌ بينه وبين الحق، وتكرير الضمير للتنصيص على تخصيصه تعالى بكل واحدة من العبادة والاستعانة، ولإبراز الاستلذاذ بالمناجاة والخطاب، والعبادة: أقصى غاية الخضوع والتذلل، ومنه طريق معبَّد أي مذلَّل، والعبودية أدنى منها، وقيل: العبادة فعل ما يرضى به الله، والعبودية: الرضاءُ بما فعل الله تعالى، ولا يجوز شرعاً ولا عقلاً فعل العبادة إلا لله تعالىٰ، لأنه هو المستحق لذلك لا غيره، لأنه مولي أعظم النعم، من الحياة، والوجود وتوابعهما، ولذا يحرم السجود لغيره تعالى، وهي تستعمل بمعنى الطاعة، ومنه قوله تعالى: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لاَ تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ﴾[2]، وبمعنى الدعاء، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي﴾[3] وبمعنى التوحيد ومنه قوله تعالى: ﴿ومَا خَلَقْتُ الجِنَّ والإِنْسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾[4] وكلها متقاربة المعنى.

وقدّمت العبادةُ، لأن تقديم الوسيلة، قبل طلب الحاجة، أقرب إلى الإجابة، ولأن العبادة من حقوق الله تعالى، والاستعانة من حقوق المستعين، ولأن العبادة واجبة حتماً، والاستعانة تابعة للمستعان فيه، وقد

---

(١) سورة فاطر، آية: ٩.
(٢) سورة يَس، آية: ٦٠.
(٣) سورة غافر، آية: ٦٠.
(٤) سورة الذاريات، آية: ٥٦.

قيل: لما كان المسؤول هو المعونة في العبادة، وهو المناسب لحال الحامد، كأنه قيل: وإياك نستعين في ذلك، لذا كان وجه الترتيب واضحاً.

والاستعانةُ: طلب المعونة في أمرٍ من الأمور، والمراد بها في الآية: طلب المعونة في المهمات كلها، ولهذا لم يخصصها هنا بل ورد اللفظ بالعموم ﴿وَإِيَّاكَ نَستَعِينُ﴾ أي على أمور الدنيا والدين.

والضمير في الفعلين ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَستَعِينُ﴾ للقارىء ولجماعة الحاضرين، من المؤمنين الموحدين، أدرج عبادته في عبادتهم، وخلط حاجته ضمن حاجتهم، لعلها تقبل ببركة دعاء المؤمنين، ولذا شُرعت صلاة الجماعة، وفُضّلت على صلاة الفرد بسبع وعشرين درجة.

وأمرنا المولى جلَّ وعلا أن نكون مع الصادقين، وأن ننخرط في سلكهم ﴿يا أيها الذين آمنوا اتَّقُوا الله وكونوا مع الصادقين﴾ ولهذا السر جاء التعبير في سورة الفاتحة بصيغة الجمع ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ كما ورد في دعاء القنوت بصيغة الجمع أيضاً «اللهم اهدنا فيمن هديتَ، وعافنا فيمن عافيت، وتولنا فيمن توليت، وبارك لنا فيما أعطيت...»الخ. وتخصيص العبادة والاستعانة بالله عزَّ وجلّ أصلٌ من أصول الإسلام. لقد كان المسلمون الأولون يعبدون الله تعالىٰ مخلصين له الدين، ويستعينون به، ففازوا بما أدهش العالم، فخلف من بعدهم خَلْف أضاعوا الصلاة، ولم يحسنوا العبادة والاستعانة، فضعفوا وذلُّوا، وذهبت ريحهم.

﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ الهداية: دلالةٌ بلطف على ما يوصل إلى البغية وقيل: هي الدلالة الموصلة إليها، لأنه لا يقال مهدي إلاّ لمن اهتدى إلى المطلوب وهي تستعمل في الخير، وقوله تعالىٰ: ﴿فَاهْدُوهُمْ إلى صِراط الجَحيم﴾[1] على نهج التهكم، والأصل أن يعدى باللام أو إلى كما في قوله تعالىٰ: ﴿قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكمْ من يَهْدِي إلَى الحَقِّ؟ قُلِ الله

(١) سورة الصافات، آية: ٢٣.

يَهْدِي لِلْحَقّ﴾[1]، وهدايةُ الله تعالىٰ لا تكاد تنحصر، منها أنفسية، ومنها آفاقية، وهي الأدلة المودعة في كل فرد من أفراد العالم، وإما تنزيلية بإرسال الرسل، وإنزال الكتب، كما أشير إليه في قوله تعالى: ﴿وإنك لتهدي إلى صراطٍ مستقيم﴾ وفي قوله جلَّ وعلا: ﴿إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم﴾.

ومنها الهداية الخاصة، وهي كشف الأستار عن قلب العبد المهدي، بالوحي وهو خاصٌّ بالأنبياء صلوات الله عليهم، أو بالإلهام والمنامات الصادقة، وهو يشمل الأنبياء، والأولياء، والصالحين، فقد ألهم الله أم موسى أن تلقي ولدها في اليمِّ ﴿فإذا خفتِ عليه فألقيه في اليمِّ﴾ أي البحر وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه من الملهمين، كما جاء في الحديث الصحيح: «إن الله جعل الحقَّ على لسان عمر وقلبه»[2].

أقسام الهداية

وقد منح الله سبحانه وتعالى الإنسان أربع هدايات:

١ ـ **هداية الفطرة**: فإن الطفل عندما يصل الثدي إلى فمه يُلهم امتصاصه.

٢ ـ **هداية الحواس**: وهي متممةٌ للأولى، ويشارك الحيوانُ فيها الإنسان، فبالحواس يهتدي إلى أسباب عيشه كلٌّ من الإنسان والحيوان ﴿أعطى كلَّ شيءٍ خَلْقَه ثم هَدَىٰ﴾.

٣ ـ **هداية العقل**: وهي خاصة بالإنسان، وبالعقل يُصحَّح غلط الإنسان.

٤ ـ **هدايةُ الدين**: فقد يغلط العقل في إدراك المصلحة كما تغلط

---

(١) سورة يونس، آية: ٣٥.

(٢) أخرجه الترمذي رقم ٣٦٨٣ في مناقب عمر، وقال: حديث حسن.

الحواس، فيحتاج إلى هداية الدين، لترشد الناس ـ في ظلمات الأهواء ـ إلى الطريق المستقيم.

والمطلوب في الآية ﴿ٱهدِنَا ٱلصِّرَاطَ ٱلمُستَقِيمَ﴾ إما الزيادة كما قال سبحانه ﴿والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم﴾ وإما الثبات على الهداية، كما فسَّرها عليٌّ رضي الله عنه ﴿اهدنا﴾ أي ثبتنا، وكما ورد في الحديث الشريف: «اللهمَّ يا مقلِّب القلوب، ثبِّتْ قلبي على دينك»[1].

والصراطُ المستقيم: هو الطريق الذي لا التواء فيه، ولا اعوجاج، وهو جسر بين العبد والرب، ممدود على متن الشهوات المغرية: الفسقُ، والجهلُ، والبدع، والرذائل الدنيئة، والهداية هي: الاستقامة على ما ورد به الشرع الشريف، علماً، وعملاً، وخُلُقاً. وللتذكير بذلك قيل: ﴿الصراط﴾ ولم يقل السبيل، ولا الطريق، وإن كان الكل واحداً، فمن قال: ﴿ٱهدِنَا ٱلصِّرَاطَ ٱلمُستَقِيمَ﴾ أراد: أرشدنا إلى الاستقامة على امتثال أوامرك، واجتناب نواهيك، والسُّنَّةُ الإلَهية في هذا الكون أن يظهر الشيء مجملاً، ثم يتبعه التفصيل تدريجاً، وما مَثَلُ الهداية الإلهية إلاّ مثل البذرة، والشجرة تنبت شيئاً فشيئاً ثم تصبح شجرة باسقة.

﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِم﴾ بدل من الأول، وفائدتُه التنصيصُ على أن طريق المسلمين، هو المشهود عليه بالاستقامة، لأنه جُعل كالتفسير والبيان، بأن الصراط المستقيم هو طريق المؤمنين، كما قال تعالى: ﴿ومن يطع الله والرسولَ فأولئك معَ الذين أنعم الله عليهم من النبيِّين، والصدّيقين، والشهداء، والصالحين﴾ بشهادة ما قبله من قوله تعالى: ﴿ولهديناهم صراطاً مستقيماً﴾.

والإنعام: إيصالُ النعمة إلى الغير من العقلاء، فلا يقال أنعم على فرسه، ولذا قيل: النعمة نفع الإنسان من دونه بغير عوض، ونِعَمُ الله تعالى

---

(١) أخرجه الترمذي في الدعوات رقم ٣٥٢٤ وأحمد في المسند ٤/ ١٨٢.

وإن كانت لا تُحصى كما قال الله تعالى: ﴿وإنْ تَعُدُّوا نعمةَ الله لا تُحْصُوهَا﴾[1] منقسم إلى قسمين: دنيوية، وأخروية، والأول قسمان: وهبي، وكسبيٌّ، والوهبي قسمان: روحاني كنفخ الروح فيه، وإشراقه بالعقل، وجسماني كتخليق البدن والقوى الحالة فيه من الصحة، وكمال الأعضاء، والكسبيُّ: تزكيةُ النفس من الرذائل وتحليتها بالأخلاق السنية والمَلَكات الفاضلة، اللهم ارزقنا ذلك بفضلك العظيم، وفي بناء «أنعمتَ» للفاعل استعطافٌ، فكأن الداعي يقول: أطلبُ منك الهداية إذ سبق إنعامك، فاجعل من إنعامك إجابة دعائنا.

سبحان الله ما أكرمه، كيف يعلمنا الطلب، فيجود بالفضل على كل من طلب!!.

﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ أي الذين جمعوا بين النعمة المطلقة، التي هي نعمة الإيمان، وبين نعمة السلامة من الغضب والضلال، والعدولُ من إسناد الغضب والإضلال إليه تعالىٰ كما أسند الإنعام، جرى على نهاية الآداب التنزيلية، في نسبة النعم والخيرات إليه تعالى، دون أضدادها.

والضلالُ: هو العدول عن الصراط السويِّ، ضلَّ الرجل: إذا انحرف عن الطريق المستقيم، أو أخطأ في سلوك الجادة. والمراد بالمغضوب عليهم: اليهودُ، وبالضالّين: النصارى، لما صحَّ عن النبي ﷺ أنه قال: «اليهودُ مغضوب عليهم، والنصارى ضُلاَّل»[2] أخرجه الترمذي، ورواه أحمد في المسند، وحسَّنه ابن حبان، وصحَّحه ابن جرير، وقال ابن أبي حاتم: لا أعرف فيه خلافَ المفسرين.

فمن زعم أن الحمل على ذلك ضعيف ـ لأن منكري الخالق

---

(١) سورة النحل، آية: ١٨.

(٢) أخرجه الترمذي في قصة إسلام عدي بن حاتم، في تفسير سورة الفاتحة رقم ٢٩٥٤.

والمشركين أخبث ديناً منهما ـ فقد ضلَّ ضلالاً بعيداً، إن كان قد بلغه ما صحَّ عن رسول الله ﷺ فليس بعد كلام الرسول مقال لأحد «ولا عطر بعد عروس» وإلاَّ فقد تجاسر على تفسير كتاب الله، مع الجهل بأحاديث رسول الله عليه الصلاة والسلام!!.

ولا مانع أن نعمِّم الحكم، فنقول الآية كما وضَّحها عليه الصلاة والسلام يراد بها «اليهود والنصارى» ولكنَّ حكمها عام يشمل كلَّ ضالٍ وكافر ومشرك، من أهل الكتاب، ومن المشركين عبدة الأوثان، لأن العبرة لعموم اللفظ لا لخصوص السبب.

(آمين): اسم فعل أمر بمعنى: استجب دعاءنا، وليست من القرآن بالاتفاق ولهذا لم تكتب في المصحف، ولكنْ يُسنُّ ختم السورة الكريمة بها، لما رواه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إذا قال الإمام ﴿غير المغضوب عليهم ولا الضالين﴾ فقولوا: آمين، فمن وافق قولُه قولَ الملائكة، غُفر له ما تقدَّم من ذنبه»[1] وفي رواية أخرى «إذا أمَّن الإمام فأمّنُوا، فإن من وافق تأمينُه تأمين الملائكة، غفر له ما تقدم من ذنبه».

* * *

(١) أخرجه البخاري في كتاب التفسير رقم ٤٤٧٥.